مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 15 ع 01.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

"تيمليمان، بيّانو والعورفات" الطقس كآلية للتنشئة الاجتماعية للطفل في قصر بوانجي -دراسة أنثروبولوجية-

"Timeliman, Piyanu and Ouarfat" Ritual as a mechanism for child socialization in Ksar Bouangi - an anthropological study

Khelifi Ghania * غانية خليفي
Khelifi.ghania@univ-oran2.dz
أنثروبولوجيا/ جامعة وهران 2 محمد بن أحمد/الجزائر

DOI:10.46315/1714-015-001-027
الإرسال: 2025/06/17 **القبول**: 2025/12/12 **النشر**: 2026/01/16

**

ملخـص:

تعد الطقوس والاحتفالات من أبرز الآليات التي تضمن استمرارية الهوية الثقافية وتناقلها جيلا عن جيل وبالتالي المساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية، وفي هذا السياق تقف إشكالية هذه الورقة البحثية عند ثلاث طقوس احتفالية متجذرة في قصر بوانجي بولاية أدرار :"تيمليمان"، "بَيَانُو" و"العورفات" ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال دراسة ميدانية. حيث تعد هذه الطقوس أكثر من مجرد طقوس احتفالية، إذ أن نتائج هذه الدراسة بينت أن لهذه الطقوس الثلاث دورا في تعزيز الانتماء الجماعي وترسيخ قيم الدين وتراث المجتمع المحلي.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية؛ الطقوس ؛ طقوس احتفالية ؛ الهوية الثقافية ؛ قصر بوانجي.

Abstract :

Rituals and ceremonies are one of the most prominent mechanisms that ensure the continuity of cultural identity and its transmission from generation to generation and thus contribute to the process of socialization. In this context, this paper focuses on three ceremonial rituals rooted in Qasr Bouanji in Adrar state: "Timliman", "Piyano" and "Urfat" and their role in the socialization process through a field study. These rituals are more than just ceremonial rituals, as the results of this study showed that these three rituals play a role in strengthening collective belonging and consolidating the values of religion and the heritage of the local community.

Key words: Socialization; rituals; ceremonial rituals; cultural identity; Bwangi Palace.

**

* - الباحث المُرسل: Khelifi.ghania@univ-oran2.dz

1- مقدمة:

تعتبر الطقوس حلقة أساسية داخل البنية الرمزية للمجتمع، إذ تلعب دورا مهما في إعادة انتاج النظام الاجتماعي وضبط القيم والمعايير التي تعد من العناصر الجوهرية في جميع الثقافات، وذلك باعتبار أنها تحدد قواعد السلوك وتجسد القيم في الثقافة كما قال عالم الاجتماع أنتوني غدنز.

كما يرى عالم الاجتماع الفرنسي ايميل دوركايم بأن الطقس هو تعبير جماعي يعكس تماسك المجتمع من جهة ومن جهة يعيد إنتاج الروابط الاجتماعية والقيم والمعايير داخله في كل احتفالية وممارسة.

وفي هذا السياق تساهم الطقوس في التنشئة الاجتماعية والتي تعتبر الوسط الأول والقناة الأساسية التي تنتقل من خلالها الثقافة بين الأجيال، فهي بذلك تصل الأجيال ببعضها البعض وتجعل تدريجيا من الكائن الوليد انسانا واعيا ملما بمنظومة القيم والمعايير والمعتقدات التي تشكل الأنماط والعناصر الأساسية في ثقافة الجماعة التي ينتمي إليها.

كما أنها تعبر عن علاقة تفاعلية تتم بين الفرد ومحيطه الاجتماعي، حيث يتعلم من خلالها مجموعة من العناصر الثقافية والاجتماعية التي يتطلبها المجتمع، والتي تسمح له كفرد من هذا المجتمع بالاندماج، فيتماثل الفرد مع كل ماهو مسموح به في ثقافة الجماعة المنتمي لها مما يمكنه ذلك من أخذ أدوار أو مراكز داخل الجماعة، فيصبح بذلك قادرا على مواصلة حياتها داخلها، والمشاركة والإندماج في نشاط الجماعة، ويتم ذلك عن طريق تعلم المعايير والأدوار التي تتوقعها وتقرها الجماعة، ويمكن اعتبارها عملية مستمرة باعتبار أن تلك الأدوار الخاصة بوضع اجتماعي معين لا تكتسب عادة دفعة واحدة، فكيف تساهم الطقوس المحلية تيمليمان، بيانو والعورفات بقصر بوانجي في التنشئة الاجتماعية واستمرارية الهوية الثقافية؟ وما مدى فاعلية هذه الممارسات في ترسيخ القيم والمعايير الجماعية لدى الأطفال؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية تم طرح التساؤلات التالية:

ما الدلالات والرموز الثقافية والقيم الاجتماعية التي تحملها هذه الطقوس؟

كيف تساهم هذه الطقوس في عملية التنشئة الاجتماعية؟

إلى أي مدى تساهم هذه الطقوس في الحفاظ على الهوية الثقافية ؟

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب موضوعية: تأتي هذه الدراسة للحاجة الملحة إلى توثيق الممارسات الرمزية في المجتمعات التقليدية التي لا تزال تحافظ على نسق ثقافي واجتماعي غني بالرموز والدلالات.

أسباب ذاتية: تعود للإعجاب الكبير بالثقافة الصحراوية وما تحمله في تفاصيلها من تراث مادي ولا مادي، هذا ما لمسه الباحث خلال زياراته المتكررة لمختلف ولايات الجنوب الجزائري،

حيث صادفته ممارسات ولدت فيه الفضول لدراسة هذه الطقوس والكشف عن دورها في التنشئة الاجتماعية داخل هذه المجتمعات التقليدية المعروفة بثراء ثقافتها المحلية بالطقوس والممارسات الرمزية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على أحد الطقوس المحلية التي تعتبر كآلية غير رسمية في عملية التنشئة الاجتماعية وكيف أنها تساهم في تشكيل الهوية الثقافية واستدامة النسيج الاجتماع داخل قصر بوانجي من خلال نقل القيم وإعادة إنتاج النظام الرمزي داخل الجماعة.

ومن منظور أنثروبولوجي، تمثل هذه الطقوس تراثا غير مادي يعبر عن أنماط التفكير والتمثلات الثقافية للجماعة بقصر بوانجي بما تحمله من خصوصيات رمزية واجتماعية، ومن ثم فإن تحليل هذه الطقوس يمكن أن يفتح آفاقا لفهم أعمق لكيفية مساهمة هذه الممارسات في تشكيل الهوية القيمية والثقافية للطفل داخل نسق اجتماعي وثقافي معين، كما تهتم بالغوص في البنية الاجتماعية لمجتمع البحث، والوقوف على دور هذه الطقوس في عملية التنشئة .

وتكمن أيضا أهمية هذه الدراسة في تدعيم الدراسات الميدانية التي توثق وتقوم بتحليل هذه الطقوس في الجنوب الجزائري، مما يجعل من هذه الدراسة مساهمة علمية معرفية مهمة في مجال الدراسات الثقافية والأنثروبولوجيا الرمزية.

أهداف الدراسة :

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تحقيق الأهداف التالية:

تسليط الضوء على الطقوس المحلية تيمليمان، العورفات وبيّانو، وتحليلها من منظور أنثروبولوجي لفهم بنيتها وتحديد دلالاتها الرمزية.

إبراز دور هذه الطقوس في التنشئة الاجتماعية من خلال ترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية والدينية لدى الأطفال.

الكشف عن البعد الأنثروبولوجي لهذه الطقوس باعتبارها تراثا غير مادي يعكس ثقافة جماعة قصر بوانجي.

توضيح كيفية مساهمة الطقوس في بناء هوية الطفل وتعزيز انتماءه الوطني والاجتماعي.

إبراز العلاقة بين الطقس والهوية الثقافية، وكيف تساهم الطقوس في تعزيز الانتماء للجماعة والحفاظ على ذاكرتها.

تعزيز الاهتمام بالطقوس المحلية في سياق التنشئة الاجتماعية الحديثة.

المساهمة في توثيق الممارسات الثقافية اللامادية في المنطقة الصحراوية.

إثراء البحوث الأنثروبولوجية بالمواضيع التي تخص الطقوس والتنشئة الاجتماعية.

الدراسات السابقة:

تم الاعتماد على مجموعة دراسات سابقة كالتالي:

1)دراسة منصف المحواشي (2010) بعنوان الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول.

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في ماهية الطقس ومضامينه الرمزية وبما يتميز عن باقي الممارسات الاجتماعية وماهي وظائفه في الحياة الاجتماعية، حيث تطرق فيها إلى مفهوم الطقس ووظائفه ثم تطرق للمجتمع المحلي والترميم الثقافي وتراجيديا التكرار، وخلصت الدراسة إلى أن الطقوس تتخذ دورا بناء في حياة الجماعة، باعتبار أنها توفر لممارسيها نوعا من العلو لا تستطيع رتابة الحياة اليومية أن تعطيهم إياه.

2) دراسة شيخ علي وبودماغ خولة (2020) بعنوان الطقوس سياق لفهم الفعل الاجتماعي.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن رمزية الطقوس ومدلولاتها الاجتماعية والثقافية ومساهمتها في توضيح نمط العيش لدى أفراد الجماعات، وتسليط الضوء على إسهام الطقوس عبر ممارستها اليومية في فهم الفعل الاجتماعي ضمن سياق مجتمعي معين، حيث تمحورت إشكالية الدراسة حول الكيفية التي تساهم بها الطقوس في بناء معالم الواقع المعاش للأفراد، وأين تتجلى مساهمتها في فهم الفعل، وتم التطرق في هذه الدراسة لرمزية الطقوس والمعيش اليومي للأفراد، والطقوس والفعل الاجتماعي، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الطقوس كممارسات شكلت أبرز المصادر التي تم توظيفها من طرف الأفراد والمجتمعات لتحقيق تكيف اجتماعي مع البيئة، كما أن الطقوس ساهمت في تحقيق إشباع وتكيف جماعي وتفعيل الاتصال والتفاعل بين الأفراد والجماعات وشكلت سياق لتصفح الحياة الاجتماعية.

تحديد مفاهيم الدراسة:

-التنشئة الاجتماعية:

هي العملية التي تؤدي إلى التشريب والتلقين المقصود للمعلومات والقيم والممارسات الفعلية، وذلك عن طريق الهيئات التعليمية المسؤولة عن ذلك بصورة رسمية (السالم، 1988، صفحة 22)

كما تعرف على أنها عملية تلقين أعضاء المجتمع الجدد ثقافة المجتمع (الأخرس، 1981، صفحة 193)

إجرائيا: هي عملية تفاعلية يتعلم من خلالها الفرد أدواره الاجتماعية ويكتسب القيم والمعايير التي تتماشى والجماعة التي ينتمي إليها.

-الطقس:

ورد في كتاب نور الدين طوالبي حول تعريفه للطقوس، "طقس Rite" تشتق من الكلمة اللاتينية "Ritus" وهي عبارة تعني عادات وتقاليد مجتمع معين، كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي" (طوالبي، 1988، صفحة 34)

يدرج جان ميزونوف Jean Maisonneuve في تعريفه للطقوس كل العبادات والاحتفالات الدينية أو العادات والتقاليد والأعراف (Maisonneuve, 1988, p. 03). كما ركز كلود ريفيار Claude Riviére في تعريفه للطقوس على كونها مجموعة من الممارسات (التصرفات) أو الأفعال المتكررة والمقننة، غالبا ما تكون احتفالية وذات طابع شفوي، حركي أو موضعي، تحمل شحنة رمزية قائمة على الاعتقاد بالقوى المقدسة التي يحاول الإنسان الاتصال معها قصد الحصول على نتيجة وهدف محدد (Rivière, p. 81). كما يمكن تعريفها على أنها :" إجراءات وحركات تعبر عن التجربة الدينية الداخلية، وتهدف إلى عقد صلة مع العوالم القدسية" (خليل، 2006، صفحة 222). إن هذه الطقوس التي يعبر عنها في الواقع الإمبريقي بالممارسات المصاحبة لاستقبال الحاج حين عودته إلى قصر بوانجي من الحج، والذي يعتبر طقس عبور لها وظيفة انتمائية، فعندما يمارس أفراد المجتمع الطقوس فإنهم يحققون بذلك تجانسهم، كما أن الطقوس تكسبهم هوية ثقافية خاصة بهم تميزهم عن الآخرين.

إجرائيا: هو تلك الممارسات التي يقوم بها الأفراد، بحيث تنم عن اقتناع تام يشعرون به إزاء هذه الممارسات غير المكتوبة، لكنهم يحفظونها في عقولهم وقلوبهم، وهذا نتيجة للمرجعية الثقافية التي توارثتها الأجيال.

-الطقوس الاحتفالية:

"إنها حركات بسيطة أصبحت تصرفات ترتيبية مؤلفة من أناشيد وموسيقى وكلمات تبرز مواقف طبيعية كانت في بادئ الأمر انعكاسات صادرة غريزيا في مناسبات مماثلة تستجيب للضرورات نفسها" (لوك، 2001، صفحة 89).

إجرائيا: هي مناسبة تقام فيها مجموعة من الطقوس الاحتفالية، بحيث تكون فرصة لالتقاء أفراد الجماعة وتعزيز الروابط الاجتماعية بينهم، كما أنها فضاء رمزي للحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع المحلي.

-الهُويّة الثقافية:

تعرَّف على أنها المبادئ الأصيلة السامية، والذاتية النابعة من الأفراد والشعوب، وتلك الركائز التي تمثل الكيان الشخصي والروحي المادي للإنسان، بتفاعل صورتي هذا الكيان لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب، (محمدي ،2018 ص 161) .

كما تعرف بأنها: "القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، التي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى" (محلب، ،2016 ص67).

وذكرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن الهوية الثقافية هي: "النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية، والعامل الذي يحدد السلوك ونوع القرارات والأفعال الأصيلة للفرد والجماعة، والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع، مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة ومميزاتها الجماعية، التي تحددت بفعل التاريخ الطويل واللغة القومية والسيكولوجية المشتركة وطموح الغد، ولكل جماعة بشرية لها رؤيتها الذاتية لخصوصيتها الثقافية" (حداد وبالغمس،2019 ص233).

إجرائيا: مجموعة من السمات الثقافية العامة والمشتركة بين جميع أفراد الجماعة الواحدة يحيث تميزهم عن باقي الجماعات الأخرى.

*** مكونات الهوية الثقافية الجزائرية:**

1- اللغة: تعد العنصر الأساسي في تشكل هوية أي أمة أو شعب من الشعوب، كما تعتبر إحدى الركائز الأساسية لهوية المجتمع العربي بما فيها الجزائر، وهي الوسيلة الأساسية في العلاقات الإنسانية من حيث التوصيل أو النقل والتعبير عن الأفكار والمعاني والرغبات. (الخوري، ،2005 ص34)

2- الدين: يعد المكون الأساسي لثقافة أي أمة من الأمم، وعندما نتحدث عن الدين فإننا لا نتحدث عن الرموز والطقوس الدينية فقط التي يؤديها بعض الناس، ولكننا نتحدث عن رؤية للذات وللعالم وللناس وللحياة (البديرات والبطاينة، ص37)، والذات العربية ترتبط أساسا بالدين الإسلامي وتنطلق منه فهو الجامع لكافة الدول العربية، ومعلم من معالم الثقافة العربية، حيث الاعتقاد الديني هو الأصل الذي تقوم عليه الثقافات إذ جاء الدين الإسلامي ليقدم صورة جديدة من المعتقدات وتفريعاته مما لا يقع تحت الحصر. (محلب، ،2016 ص71)

3- التاريخ: لا وجود لأمة دون تاريخ، فالتاريخ هو السجل الثابت لماضي الأمة وسبب مفخرتها بين الأمم، وهو الذي يميز الجماعات البشرية بعضها عن بعض وكل الجماعات التي تشترك في ماض واحد يعتزون ويفتخرون بمآثر أجدادهم، فالتاريخ المشترك عنصر هام في الحفاظ على الهوية الثقافية، وهذا ما يؤكده أليكس مكتشيللي بقوله: "يشكل تاريخ الجماعة منطلقا لتجديد هويتها. (سوقال، ،2016 ص92)

4- العادات والتقاليد: وهي النابعة من تلك القيم الحاملة لها، العاكسة لمستوى الشعب حامل للهوية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية (حداد وبالغمس،

2019، ص239)، فهي مجموعة من الأفكار وقواعد السلوك التي تنشأ في جو الجماعة ويمثل مقدساتها وطابوهاتها وينعكس على السلوكات الجماعية للأفراد وهي متوارثة عبر الأجيال والزمن، فالعادات والتقاليد والأعراف تعبر عن أنماط سلوكية، والمجتمع الجزائري يعرف اختلافات في العادات والتقاليد تميز مناطق عن أخرى وجماعات عن غيرها.

2- المنهج وطرق معالجة الدراسة:

المنهج المتبع: تبنينا في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يساعدنا على دراسة الطقوس كما هي في الواقع ووصفها وصفا دقيقا وتحليلها من خلال استخلاص القيم منها لإدراك مدى الدور الذي تلعبه هذه الطقوس في التنشئة الاجتماعية للطفل بقصر بوانجي، مع إلزامية وجود مخبرين لسرد مجريات ما يجري في الفضاء الرجالي في ظل الثقافة السائدة بالمنطقة، والتي تمنع من تواجد النساء في تجمعات الرجال.

الأدوات المستعملة:

تحليل المحتوى أو المضمون: قمنا بالتحليل الرمزي للطقوس وما تحمله من ممارسات وأهازيج وملبس ومأكل.

3- من الطقس إلى القيم: قراءة أنثروبولوجية في طقس "تيمليمان" "بيانو" "العورفات" ودورهم في التنشئة الاجتماعية بقصر بو انجي:

تعد الطقوس المحلية في المجتمعات التقليدية أكثر من مجرد ممارسات رمزية، إذ أنها تجسد نظاما ثقافيا ناقلا للقيم والمعايير المتوارثة جيلا عن جيل، ومن بين هذه الطقوس "تيمليمان" "بيّانو" و"العورفات" التي لها دور في التنشئة الاجتماعية .

- **تيمليمان "طقس احتفالي بالصائم الأول في توات":**

تيمليمان مصطلح زيناتي يتكون من قسمين (تَيمْ) وتعني تَمام أو منتهى، و(ليمَانْ) وتعني الإيمان، وبالتالي يصبح معنى الكلمة (تمام الإيمان)، بما أن حكم الصوم هو التكليف الشرعي عند تمام البلوغ فقصدوا الصوم كونه من تمام الإيمان. فتيمليمان "هو طقس انفرادي إكرامي يقدم للصائم أول مرة بتوات، حيث تذبح الذبيحة على شرفه، قبل أيام من دخول شهر رمضان المبارك" (جعفري، أمي توات من عبق تراثها "قراءة أنثروبولوجية"، صفحة 324) فتقام وليمة مصغرة للصائم، حيث يصوم صوما تجريبيا في اليوم ال 15 من شعبان استعدادا لصوم رمضان، ثم يغتسل ومع آذان المغرب في نفس اليوم من شعبان تقام له مأدبة إفطار خاصة، توضع له الحنة الخضراء كدلالة ورجاء لتخضر أيامه وأعوامه، وتكحل عينه بالكحل، ثم يرتدي لباسا مميزا وعمامة خاصة وكله غبطة وفرح، وتبدأ مراسيم الاحتفال الذي يحضره أقرانه من الجيران، يقدم له قطعة وافية من اللحم الطازج الساخن ويقال له أنه "تيمليمان الخاص بك" حتى تبقى راسخة

في ذهنه، وفي إفطاره الأول من رمضان تحضر له مؤدبة خاصة يتناولها بمفرده مع وضع خاتم فضي في أحد أصابع اليد اليمنى، ليختتم ذلك بالزغاريد وابتهالات النسوة والحضور، وتقرأ في الأخير فاتحة الكتاب جماعيا مرفوقة بدعاء جماعي، ليتم بذلك الإعلان رسميا على انضمامه إلى فئة الصائمين في العائلة الخاصة وجموع الصائمين في القصر عامة، وينظم بذلك لقائمة الصائمين والتي تعتبر قائمة المدعوين في سلكات القصر من ولائم ومأدبات الأفراح والأقراح.

يساهم طقس تيمليمان في التنشئة الاجتماعية لأطفال القصر من خلال غرس مجموعة من القيم:

غرس القيم الدينية: فمن خلال الاحتفالية بالصائم لأول مرة يتم ترسيخ مفهوم الصوم كعبادة وربطه بالبلوغ الديني لدى الأطفال الحاضرين، وهذا ما يعزز لدى الطفل الوعي بانتمائه إلى جماعة المسلمين المكلفين شرعا بفريضة الصوم، وهنا يفهم هذا الطفل من خلال احتفالية تيمليمان على أن الصوم ليس مجرد واجب فقط بل تتويج له لمرحلة جديدة من الالتزام الديني بمختلف العبادات.

تقوية الانتماء الجماعي: احتفالية تيمليمان تكون وسط العائلة وبحضور الأهل والجيران والأحباب والأصدقاء مما يغرس في قلب الطفل شعور الإنتماء إلى الجماعة، ويؤسس لمكانته الجديدة باعتباره عضوا جديدا ضمن جماعة الصائمين.

ترسيخ الهوية الثقافية: إن استعمال الحناء وارتداء الطفل المحتفى به الزي التقليدي والعمامة التواتية التقليدية وحضوره حلقة قراءة القران بعد الإفطار كلها ممارسات تحمل دلالات رمزية تنبع من ذاكرة جماعية، مما يساهم في إعادة انتاج الثقافة المحلية وتمريرها عبر الأجيال بطريقة احتفالية.

ترسيخ القيم الأسرية والاجتماعية: وتتجسد من خلال مشاركة كل العائلة والجيران والأصدقاء في هذا الاحتفال الذي يعزز من قيم التضامن والفرح الجماعي الذي يميز المجتمعات التقليدية.

البعد التحفيزي الإيجابي: إن هذا الاحتفال يجعل من الطفل الصائم لأول مرة ك "بطل رمزي" وهذا ما يحثه بطريقة سوية سلسة على الإلتزام الديني وآداء العبادات، ويزرع في نفوس بقية الأطفال الرغبة في الصيام، وهنا يحول تيمليمان التكاليف الشرعية إلى مناسبات للإنتماء والفرح.

- **بيانو طقس التاسوعاء :**

أصل الكلمة زيناتي يتكون من "بِّي " وتعني التقط أي خذ و"آنُّو" وتعني التنور او آنور وهو مكان طبخ الخبز التقليدي، بهذا تصبح الكلمة تعني: (خذ خبز آنور) الذي كان ولازال من أجود أنواع الخبز، فعند جولة الأطفال بمنازل القصور كل يأخذ نصيبه من الخبز وهو ساخن .

والبعض الآخر يرى أن كلمة بيّانو أطلقت على صدقة العام والتي تكون لغرض البركة وحفظ محاصيل ومئونة العام وذلك في اليوم الذي يسبق عاشوراء ويتم فيها إخراج الزكاة، فيبادر الفقراء وأهل القرية بإخراج ولو القليل مما يخزنون لنيل البركة وحفظ الرزق من الزوال من أكل كخبز الدقيق والزرع، كما أن طقس بيّانو بما يصنعه من أجواء داخل القصر يذكر أصحاب الأموال أن غداً هو يوم موعد إخراج الزكاة "يوم عاشوراء" في القديم إذ أجمع كبار السن والمثقفين والباحثين والناطقين باللسان الزناتي على أن طقس بيّانو عادة قديمة تعود إلى ما قبل الإستعمار.

ففي جو من البهجة يجتمع أطفال قصر بوانجي صبيحة التاسع من يوم عاشوراء بعد خروجهم من الكتاب أين يحفظون القرآن الكريم، يجوبون أزقة قصر بوانجي وهم يحملون أكياسا أو أقنية فيدقون باب كل بيت في طريقهم لطلب بيانو الذي يتكون من الفول والحمص المطبوخ والحلوى ويقومون بالدعاء بعدها لأهل البيت فساكنة قصر بوانجي يرون في هذه الممارسة التوسعة على العيال في هذا اليوم المبارك .

يردد الأطفال وهم يجوبون بيوت أهل القصر الأغاني الشعبية :

بيّانو بيّانو.. خبزة وعظم يرحم عمي قدور.. كاين شي ولا نمشو

يا عيشة هاتي بيّانو.. ايلا ما طاب هاتي نطيبو..

والا نحرق هاتي نعاودو.. والا ماكان هاتي دراهمو..

يحمل طقس بيانو دلالات واضحة في إطار التنشئة الاجتماعية وهي:

التنشئة على القيم: من خلال هذا الطقس يتعلم الأطفال منذ صغرهم ثقافة الطلب بأدب، والشكر والدعاء بالخير بعد أخذ حاجتهم، فهم يجوبون البيوت ويطرقون الأبواب بابتسامة وسعادة ويطلبون باحترام بيانو من خلال ترديد أغنية شعبية بكل أدب وعند حصولهم عليها يشكرون أهل البيت ويقومون بالدعاء لهم، كما نجد في طقس بيانو تجسيدا عمليا لقيم الكرم والتكافل الاجتماعي.

الاندماج المجتمعي: من خلال هذه الطقس الذي يجعل أهالي القصر يفتحون بيوتهم للأطفال بكل ترحاب وفرحة يتعزز لدى الأطفال شعور الإنتماء للجماعة والقصر .

التواصل بين الأجيال: ينقل طقس بيانو شفويا من جيل إلى جيل آخر هذا ما يضمن استمرارية الموروث الثقافي وبالتالي الحفاظ على الهوية الثقافية المحلية.

- **العورفات طقس الأعياد:**

وأصلها العُرفات، وهي من عُرْفٌ مفرد أعراف، وتعني ما تعارف عليه الناس في تعاملاتهم اليومية وعاداتهم، هي عادة مرتبطة بعيد الفطر وعيد الأضحى أي تقام مرتين في السنة في الخامس

والعشرين من شهر رمضان الكريم والخامس من شهر ذي الحجة، وهي خاصة بطلاب الكتاتيب القرآنية، فقبل العيد بحوالي أسبوع يشرع التلاميذ في جو من التنافس في تزيين ألواحهم التي يحفظون عليها القرآن الكريم بآيات وأشكال هندسية متنوعة وألوان زاهية للحصول على البيض والزرع وغيرها من الهدايا لهذا يرددون:

بيضا بيضا لله.. باش نزوق لوحي..

لوحي عند الطالب.. والطالب في الجنة

والجنة محلولة.. حالها مولانا ..

مولانا مولانا.. يا سامع دعانا

لا تقطع رجانا.. بجاهِ محمد

محمد نبينا.. هو يشفع فينا

والشافع الله . ما يبقى غيره

فبعد صلاة العصر يجتمع الرجال والأطفال عند المسجد الكبير بوانجي ويقصدون المسجد الصغير بوانجي ليلتقون بالبقية ويتصافحون ثم يجوبون شوارع القصر الرئيسية في موكب بهيج وهم يرددون تراتيلا وأهاليلا محلية منها:

مولانا مولانا.. يا سامع دعانا

لا تقطع رجانا.. بجاه محمد

ويرددون أيضا:

يا ربنا أنت الغفور.. وأحينا حيٌ شكور

بحرمة محمد.. يا ربنا أنت الغفور

وبعدها يتوجه الموكب إلى المقبرة للترحم على أمواتهم وهم في طريقهم إليها يوزعون الصدقات من حلوى وخبز على الأطفال وفي هذا اليوم يحرص الآباء على أخذ أبنائهم إلى المقبرة لزيارة ومعرفة قبور أجدادهم وأهاليهم الأموات والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة وتذكر مآثرهم حتى يتعرف كل طفل على قبور أهاليه.

وقبيل العصر تحضر النسوة الكسرة وبعض المأكولات التقليدية والحلويات لإخراجها صدقة في هذا اليوم المبارك وبعدها يقدم أهل القصر صدقة من دنانير أو حلوى لأطفال الكتاتيب الذين تفننوا في تزيين ألواحهم بحيث يتنافس الأطفال فيما بينهم من يجمع عددا أكبر من العورفات وهم كذلك يردون بالدعاء لمن أكرمهم في هذا اليوم.

يحمل طقس العورفات دلالات تربوية وثقافية ذات وظائف واضحة في إطار التنشئة الاجتماعية وهي:

غرس القيم الدينية: يعزز العورفات ارتباط الطفل بالدين ويتجسد ذلك من خلال تردده على الكتاتيب لحفظ القرآن الكريم، وتزيينه اللوح الذي يحفظ عليه القرآن كاعتزاز واهتمام بهذا اللوح الذي يكتب فيه القرآن، كما يغرس فيهم تعظيم شعائر الله المتمثلة في عيدي الفطر والأضحى، ثم إن ترددهم إلى المقبرة للدعاء لأهاليهم الأموات يغرس فيهم قيم التراحم والدعاء للغير، وهي من القيم التي حثنا عليها الدين الإسلامي الحنيف.

إحياء الذاكرة الجماعية: وتتجسد من خلال أخذ الطفل للتعرف على قبور أهاليه والدعاء لهم حيث يربي الطفل من خلال هذه الممارسة على صلة الرحم، واستذكار الأصول، ما يرسخ فيه الانتماء الأسري والجماعي.

التحفيز وتشجيع الاجتهاد: فمن خلال إكرام ومكافئة الأطفال نظير تزيينهم لألواحهم، يتنمى فيهم روح المنافسة الإيجابية والعزم على المواصلة والاجتهاد والتفوق لتعلم القرآن الكريم والاعتناء بالألواح التي يحفظون عليها.

التكافل والتضامن الاجتماعي: ويتجسد ذلك من خلال تشارك أهل القصر في توزيع الصدقات فطقس العورفات يعلم الطفل قيم العطاء، الكرم والتضامن، ما يعزز فيه حس الإنسانية والحياة الاجتماعية.

الإنتماء والمشاركة المجتمعية: فمن خلال مشاركة الطفل في الموكب وترديده للتراتيل تتقوى لديه روح الجماعة والإنتماء للفضاء الثقافي والديني المحلي.

4- النتائج:

إن استقراء الواقع الاجتماعي لقصر بوانجي من ناحية الطقوس ودورها في التنشئة الاجتماعية وكذا الوصف الدقيق لهذه الطقوس بين النتائج التالية:

- تمثل هذه الطقوس وسيلة فعالة في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال ترسيخ القيم الدينية والاجتماعية لدى الطفل.

- تعمل هذه الطقوس على تعزيز الانتماء الثقافي والحفاظ على الهوية الثقافية الجماعية للقصر من خلال إعادة انتاجها في كل طقس واحتفال.

- التأكيد على أهمية الترابط والتكافل الاجتماعي، وتحقيق أواصر الوحدة بين أبناء القصر من خلال مظاهر الاحتفال بالطفل الصائم أول مرة ومشاركة كل العائلة والجيران والأصدقاء في طقس تيمليمان، إكرام الأطفال وتقديم بيانو لهم وتكريمهم بالعورفات، حيث أن الطقوس تمنح لأهل القصر جوا خاصا من الفرح والتكافل لا تستطيع رتابة الحياة اليومية أن تمنحهم إياه.

- هناك تذكير بحتمية الموت من خلال الطقوس التي يقوم بها أهل القصر برفقة أطفالهم في طقس العورفات، والتي تتجسد أثناء زيارتهم لأقربائهم الموتى داخل المقبرة، فهو بذلك يهذب نفسه ونفس الطفل ويذكرها بأن هناك نهاية للحياة التي يعيشها وحياة أخرى بدايتها الموت.

5- خاتمة:

ركزنا في هذه الدراسة على الجانب الميداني، لنبرز دور الدراسات الأنثروبولوجية في هذا الجانب موضحين أيضا على أن قصر بوانجي ورغم كل المتغيرات الحضارية، إلا أنه لا يزال يتمسك بالثقافة المحلية ومختلف أشكال التراث والتعبير الشعبي، ويحافظون عليها بكل تفاصيلها رغم التغير والتطور الذي يشهده المجتمع حيث مكنتنا هذه الدراسة من الكشف على أن الطقوس ليست مجرد ممارسة أو احتفالية عابرة بل حضور قوي لمنظومة رمزية محلية لها دور فعال في تكوين الذات الاجتماعية لدى الفرد داخل جماعته، فمن خلال طقس "تيمليمان" يتجسد مفهوم البلوغ الديني والاجتماعي عبر طقس انتقالي يعبر عن الانتقال من الطفولة إلى الالتزام الديني، أما طقس "بيّانو" فيجسد التشارك الاجتماعي ويعزز قيم الكرم والفرح والانتماء ويمنح للطفل مكانة في الفضاء الثقافي المحلي، بينما يعكس طقس "العورفات" التداخل بين الدين والذاكرة الجماعية من خلال احتفاء أهل القصر بالهوية الدينية من شعائر وحفظ القرآن الكريم وربط الأجيال بالأسلاف واستذكار مآثرهم، وهنا يمكننا القول بأن هذه الدراسة ورغم بساطتها إلا أن لها أثرا ثمينا في نفس الوقت، يتجسد فيما تحمله من تمثلات في وصف الواقع الإمبريقي للمجتمع المحلي.

بناء عليه يمكن تضمين هذه الورقة البحثية بمجموعة من التوصيات التالية:

- توثيق طقس تيمليمان، بيانو والعورفات من خلال ريبورتاجات مصورة، وذلك لإبراز الخصوصية الثقافية والتنوع الثقافي الذي يزخر به القصر من طقوس وممارسات.
- إدراج بعض هذه الطقوس والممارسات الرمزية ضمن البرنامج التربوي لتعزيز الهوية الثقافية الوطنية.
- تدوين هذه الطقوس الاحتفالية لقصر بوانجي بكل ممارساتها من طرف الجهات المعنية بالحفاظ على التراث وأشكال التعبير الشعبي، وذلك بالاعتماد على الذاكرة الشفوية للمجتمع المحلي.

**

6- المصادروالمراجع :

- إبراهيم عبد العليم. (1973). الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ط7. مصر: دار المعارف.
- أبو زكرياء يحيى ابن خلدون. (1931). بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد. الجزائر: مطبعة بيير بونطانا الشرقية.
- أحمد أبو زيد. (1972). الأساليب الشعبية، دراسة تحليلية لآراء وليام جريهام سمندر. الجزائر: دار الثقافي للطباعة والنشر.
- أحمد زكي بدوي. (1978). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية . بيروت: مكتبة لبنان.
- أحمد زلط. (1997). أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل. الإسكندرية: دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، ط2.
- أحمد عبد الله اللحلح، ومصطفى محمود أبوبكر. (2001.2002). البحث العلمي تعريفه، خطواته، مناهجه المفاهيم الإحصائية. مصر: الدار الجامعية، الإسكندرية.
- أحمد علي كنعان. (2008). الشاب الجامعي والهوية الثقافيةفي ظل العولمة الجديدة- دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق عاصمة الثقافة العربية. 420.
- أحمد محمود خليل. (2006). موسوعة الميثولوجيا والأديان العربية قبل الإسلام . دمشق : منشو ارات وازرة الثقافة.
- إسماعيل عبد الفتاح. (2000). أدب الأطفال في العالم المعاصر رؤية نقدية تحليلية: . القاهرة، ط1: مكتبة الدار العربية للكتاب .
- باول بادن باول. الكشفية للفتيان ترجمة رشيد شقير. بيروت: مكتبة المعارف.
- بروب فلاديمير. (1989). مورفولوجيا الحكاية الخرافية، ترجمة أبو بكر أحمد باقدار وأحمد عبد الرحيم ناصر، ط1. المملكة العربية السعودية: النادي الثقافي بجدة.
- بن أبي بكر عبد الرحمان، وجلال الدين السيوطي. (1424 هـ - 2044 م). معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم،، ط 1، ج1. مصر: مكتبة الآداب.
- بنوا لوك. (2001). إشارات، رموز وأساطير، ط 1. بيروت-لبنان: عويدات للنشر والطباعة.
- بونت بيار، وميشال إزار. (2006). معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا (الإصدار 1). (مصباح الصمد، المترجمون) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- جميل حمداوي. (2020). الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا والإثنوغرافيا (مقاربة مفاهيمية) (الإصدار 1). الناظور- تطوان: دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني.
- حامد خالد. (2003). منهج البحث العلمي، ط 1. الجزائر: دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة.
- حسن عثمان. (2015). منهج البحث التاريخي (الإصدار 8). القاهرة، مصر: دار المعارف.
- الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم. المفردات في غريب القرآن، ج 1. دار العلم الدار الشامية.

- خالد حامد. (2008). منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.
- خديجة نسرين سحنون، والتجاني حلومة. (بلا تاريخ). أثر الثقافة في ترجمة عناوين وصفات الطبخ من التركية إلى العربية. 6.
- زاهر ضياء. (1993). القيم في العملية التربوية. القاهرة: مؤسسة الخليج العربي.
- سمير الشيخ. (2018). دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- سيد سابق. (1403 هـ-1983م). فقه السنة"العبادات"، ط 4. دار الفكر.
- صليحة رحالي. (2007/2008). القيم الدينية والسلوك المنضبط (الكشافة الإسلامية الجزائرية – أنموذجا) دراسة ميدانية للأفواج الكشفية لمدينة المسيلة،. جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، تخصص علم الاجتماع الديني: رسالة ماجستير.
- طابي نور الهدى، الشاف نصيرة فصيح. (بلا تاريخ). المطبخ التقليدي القسنطيني اقتحم العالمية من بوابة إيطاليا. النصر يومية إخبارية .
- عبد القادر بن جعفري. أمي توات من عبق تراثها "قراءة أنثروبولوجية". أدرار: دار الدواية للنشر والتوزيع والطبع أولاد إبراهيم –تيمي-.
- عبد الله بن محمد البصيري. ينظر: الحج والعمرة والزيارة،، ط 2. الرياض.
- عزيز سامية، وحمداوي عمر. (2017). دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافيةفي ظل العولمة. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 213.
- علي الحواث. (1979). أسس علم الاجتماع. طرابلس، ليبيا: جامعة الفاتح.
- علي محمد بن علي الزين الشلايف الجرجاني. (1403 هـ – 1983 م). كتاب التعريفات، ط 1،ج 1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- علي يونس فتحي، وآخرون. (1981). أساسيات تعلم اللغة العربية والتربية الدينية. القاهرة، مصر: دار الثقافة للطباعة والنشر.
- عمار بوحوش. (1990). دليل الباحث من المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- غيث محمد عاطف. قاموس علم الاجتماع.
- فيصل السالم. (1988). أساسيات في التنشئة السياسية والاجتماعية. جامعة الكويت.
- مارك أوجيه، وكولاين جان بول. (2008). الأنثروبولوجيا (الإصدار 1). (جورج كتوره، المترجمون) بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- مجاور محمد صلاح الدين علي. (1397هـ/1977م). تدريس اللغة العربية بمرحلة الإبتدائية، ط3. الكويت: دار القلم.
- مجلة حماية التراث الأثري والتاريخي والفنون التقليدية. (2008). منشورات المطبعة الرسمية. مجلة حماية التراث الأثري والتاريخي والفنون التقليدية، 5.
- محمد البشير شنيتي. (2013). علم الآثار. الجزائر: دار الهدى.

- محمد الجوهري. (1987). علم الفولكلور، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية. مصر: دار المعارف.
- محمد سيد أشرف صالح. (2009). التراث الحضاري في الوطن العربي. البحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، مؤسسة النور للثقافة والإعلام.
- محمد صفوح الأخرس. (1981). علم الاجتماع العام. مطبعة جامعة دمشق.
- محمد علي محمد. (1983). علم الاجتماع والمنهج العلمي، دراسة في طرائق البحث وأساليبه. مصر: دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.
- محمد محمود الدنيبات، وعمار بوخوش. (1999). منا هج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية.
- مرسيا إلياد. (1988). المقدس والمدنس، ترجمة عبد الهادي عباس، ط1 . سوريا: دار دمشق للطباعة والنشر دمشق.
- معروف نايف. (1980). خصائص اللغة العربية وطرائق تدريسها، ط1. دار النفائس.
- موريس أنجرس. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية .تدريبات علمية .ترجمة بوريد صحراوي وآخرين . الجزائر : دار القصبة للنشر.
- موفق رياض مقدادي. (2012). البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة.
- نادية سالمن. (1982). تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية. القاهرة: دار العربية.
- ناصر حسن العبودي. (2002). صفحات من آثار وتراث دولة الإمارات العربية المتحدة. مركز التراث والتاريخ.
- نور الدين طوالبي. (1988). الدين الطقوس والتغيرات: ترجمة وجيه البعيني. بيروت: منشورات عويدات.
- هارلمبس، وهولبورن. (2010). سوشيوبوجيا الثقافة والهوية (الإصدار 1). (حاتم حميد محسن، المترجمون) دمشق، سورية: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.
- ينظر لسان العرب. مادة حجج، ج 1.

-بلخير مولود2. (2024)، "بيانّو" من أدرار.. عادة إخراج الصدقات لأطفال القصر بتوات عشية عاشوراء، تقرير تلفزيوني، قناة الشروق الإخبارية.

2- المراجع الأجنبية

Arnold, V. g. (1924). le folklore/croyances et coutumes populaires françaises. paris: librarie stock.

Arnold, V. G. (1943). Manuel de folklore français contemporain. Paris: Picard T 1.

Cazeneuve, J. (1971). Sociologie du rite, Tabou, Magie, Sacré, PUF, Coll. Sup. Paris.

kilani, M. (1992). Introduction à l'anthropologie. payot: lausanne.

Maisonneuve, J. (1988). Les Rituels, , PUF, Coll. Que sais-je ? Paris.

Malinowski, B. (1960). Argonauts of the western Pacific , Dutton and company . united kingdom: Inc., London.

Missonneuve, J. (1988). les rituels, presses universitaires, 1 ère édition. paris.Rivière, C.

Segalen، Martin .(1998) .Rites et Rituels contemporains .Paris :Nathan Université ,Coll. Sciences sociales.

Sidney, M. (2002). The anthropology of food and eating.